



## أرضية الندوة

تعتبر الأسرة النواة الأساسية لتكوين المجتمعات، والمدرسة الأولى للتنشئة الاجتماعية و الدينية والثقافية والسياسية للأفراد، وهي البوصلة المحددة لهوية الشعوب التاريخية والثقافية والحضارية، وصمام أمان الحفاظ عليها. كما تعد الدعامة الرئيسية للاستقرار الاجتماعي والسياسي للدول والأمم، وتترجم على رأس المؤسسات التي يقوم عليها بناء المجتمعات ولدول القوية والمتماسكة.

فالأسرة هي صانعة نساء ورجال المجتمع. وهي الحوض الآمن والذراع الواقي للفرد، والحصن المنيع والحامي الأمين للأوطان والمجتمعات. فكان الحفاظ عليها وحمايتها، وتعزيز مكانتها وثباتها، وضمان استقرارها ودوامها، من صميم الحفاظ على الهوية الوطنية والتماكك الاجتماعي والسياسي للدول والمجتمعات. كما أن أي استهداف لها يعد استهدافا لمقومات الدولة والمجتمع وتماسكه واستقراره، قبل أن يكون استهدافا للأفراد والأسرة في حد ذاتها. وهو ما جعل الأسرة محط عناية خاصة من مختلف الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية.

فقد أولت الشرائع السماوية، وفي مقدمتها الإسلام، اهتماما بالغاً بالأسرة، باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع. يصلح بصلاحتها ويقوى بتماسكها، ويضعف باعتلالها ويفسد بفسادها. فخصها بأحكام جزئية تفصيلية وقواعد كلية إجمالية ومقاصد عامة وخاصة، تناولت أغلب علاقاتها وروابطها وما يترتب عنها من حقوق والتزامات. كما جعلتها التشريعات الوضعية ضمن أولوياتها القانونية، كما هو الحال بالنسبة للتشريع المغربي، في إطار قانون الأسرة.

ويطلق قانون الأسرة بمفهومه العام على القواعد المنظمة لشؤون الأسرة، ويراد به في المغرب، تلك المنظومة التشريعية والفقهية، المؤطرة لمختلف العلاقات ذات الطابع الأسري.

وهذه المنظومة إما عبارة عن قوانين خاصة بالشأن الأسري، كقانون مدونة الأسرة، وقانون كفالة الأطفال المهملين، وقانون الحالة المدنية، وكذا قانون صندوق التكافل العائلي؛ أو عبارة عن نصوص خاصة، تضمنتها قوانين إجرائية مشتركة، كما هو الشأن بالنسبة للنصوص الخاصة بمساطر الأحوال الشخصية، في قانون المسطرة المدنية، وكذا مساطر الأحداث والأطفال في وضعية صعبة، في قانون المسطرة الجنائية؛ أو عبارة عن قوانين موضوعية، تهم مجالات قانونية أخرى، وتضم مقتضيات ذات صبغة أسرية، كقانون الجنسية وخطة العدالة، وظهير الالتزامات والعقود والقانون الجنائي، وغيرها من القوانين التي لا يخلوا جلها من مقتضيات تهم الشأن الأسري.

بالإضافة إلى الفقه المالكي باعتباره مصدرا احتياطيا في كل ما لم يرد بشأنه نص في المدونة، وعلاوة على المقتضيات الدستورية ذات الصبغة الأسرية، بعد توجه المغرب نحو دسترة العديد من المقتضيات المتعلقة بمؤسسة الأسرة.

فقد كرس الفصل 32 من دستور 2011 المرجعية الشرعية للأسرة من خلال مؤسسة الزواج بالقول بأن: "الأسرة القائمة على علاقة الزواج الشرعي هي الخلية الأساسية للمجتمع..." ونص في ذات المادة على أنه: "تعمل الدولة على ضمان الحماية الحقوقية والاجتماعية والاقتصادية لآلية الأسرة، بمقتضى القانون، بما يضمن وحدتها واستقرارها والمحافظة عليها". كما كرس الدستور، حق الفرد في سلامة أقرانه بالقول بأنه: "لكل فرد الحق في سلامة شخصه وأقرانه..." من خلال الفصل 21 منه. هذا بالإضافة لتنصيبه على إحداث المجلس الاستشاري للأسرة والطفولة...

و تنضاف إلى ذلك كله، الاتفاقيات والمواثيق الدولية ذات الصلة بأفراد الأسرة، بعدما انضم المغرب إلى العديد من المعاهدات الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان وصادق عليها، كالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (1977)، والعهود الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1977)، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (1993)، وكذلك اتفاقية حقوق الطفل (1993)، والبروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية (2001) وغيرها.

هذه الاتفاقيات التي نص دستور 2011، على العمل على جعلها، كما صادق عليها المغرب، وفي نطاق أحكام الدستور، وقوانين المملكة، وهويتها الراسخة، تسمو، فور نشرها، على التشريعات الوطنية، والعمل على ملاءمة هذه التشريعات، مع ما تتطلبه تلك المصادقة.

وقد كان التشريع المغربي، منذ أول تقنين للمادة الأسرية، كما هو الحال بالنسبة لأغلب الدول العربية والإسلامية، و جل البلدان الشرقية، والعديد من البلدان الغربية، مستندا للقواعد الدينية. وذلك بارتباطه بأحكام الشريعة الإسلامية من خلال مقتضيات مدونة الأحوال الشخصية.

هذه المدونة التي صدرت بعد الاستقلال، في الفترة الممتدة ما بين نونبر 1957 وأبريل 1958، عبر خمسة ظهائر، وعرفت بعض التعديلات سنة 1993، همت حوالي عشر مواد، عقب المطالب النسائية المتوالية بتعديل هذه المدونة بمجرد دخولها حيز التنفيذ، بسنوات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. قبل أن يتم نسخها كلياً، بدخول مدونة الأسرة حيز التنفيذ بتاريخ 05 نونبر 2004.

وتعتبر مدونة الأسرة نتاج مقاربة تشاركية لعمل اللجنة الملكية الاستشارية التي تكونت إثر التحكيم الملكي الذي أعقب النقاش المجتمعي المصاحب، وأواخر القرن الماضي، لما عرف حينها بالخطمة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية، بين التيارين الديني المحافظ من جهة والتيار اليساري الحداثي من جهة ثانية.

فجاءت هذه المدونة لتستجيب، لنداءات التعديل والإصلاح، ولتساير التطورات المتلاحقة التي عرفتها وتعرفها الأسرة المغربية، بما لا يتعارض، مبدئياً، مع أحكام الشريعة ومقاصدها العامة، وفق المبادئ التي عبر عنها الملك محمد السادس في الخطاب الملكي المعتبر ديباجة لهذه المدونة بالقول: "وقد حرصنا على أن تستجيب للمبادئ والمرجعيات التالية:

- لا يمكنني بصفتي أميراً للمؤمنين، أن أحل ما حرم الله وأحرم ما أحله؛

- الأخذ بمقاصد الإسلام السمحة، في تكريم الإنسان والعدل والمساواة والمعايشة بالمعروف، وبوحدة المذهب المالكي والاجتهاد، الذي يجعل الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، لوضع مدونة عصرية للأسرة، منسجمة مع روح ديننا الحنيف؛

- عدم اعتبار المدونة قانوناً للمرأة وحدها، بل مدونة للأسرة، أبا وأماً وأطفالاً، والحرص على أن تجمع بين رفع الحيف عن النساء، وحماية حقوق الأطفال، وصيانة كرامة الرجل".

ومع أن هذه المدونة ومقتضياتها كانت محل ارتياح الكثير من الفاعلين والمهتمين والمتدخلين في مجالها، وصاحبها ولحقتها، تعديلات تشريعية همت العديد من النصوص القانونية، كقانون التنظيم القضائي والمسطرة المدنية، وقانون الجنسية والحالة المدنية والقانون الجنائي، كما تم إحداث أقسام خاصة بالقضاء الأسري، وإحداث صندوق التكافل العائلي، إلا أنها لم تستجب للعديد من تطلعات التيارات الحقوقية التي تتخذ المرجعية الدولية منطلقاً وهدفاً لكل تقنين وإصلاح تشريعي. كما أن جانباً مهماً من التيار الديني المحافظ، لم يستسغ العديد من مقتضياتها الاجتهادية.

ومع مرور ما يقارب العقدين من الزمن على تطبيق هذه المدونة، وما صاحب ذلك من تحولات عميقة مست نسيج الأسرة والمجتمع المغربي قيمياً واجتماعياً واقتصادياً، تبين عجز المدونة وقانون الأسرة عامة، عن احتواء كافة المشاكل المتعلقة بالروابط الأسرية، كما عجزت مختلف باقي فروع القانون كالقانون الجنائي مثلاً عن احتواء الظاهرة الإجرامية المتفشية كما وكيفاً.

فكان لواقع الأسرة المغربية، بالإضافة إلى الارتجال والارتباك الذي لابس العمل القضائي المصاحب لتنزيل مقتضيات المدونة، وبشكل خاص على مستوى مساطر انحلال ميثاق الزوجية، كبير الأثر في وضع هذه المدونة على المحك، وإعادة تصويب الأنظار والسهام تجاهها. بعد تعريته واقع القانون الأسري، واتضح عدم نجاعته في الحد من النزيف الذي تعبر عنه الأرقام الموهولة لحالات الطلاق والتطليق التي شهدتها المجتمع المغربي، في العشرية الأخيرة، وخاصة بعد أزمة كورونا.

ومع أن الخطاب الملكي الذي تناول موضوع مراجعة المدونة، في الذكرى الثالثة والعشرين لعيد العرش، وضع الأصبع على الجرح، ووقف على مكن الداء من الناحية القانونية، حين أرجع الخلل القانوني إلى الانحراف في تطبيق بعض بنود المدونة عن أهدافها، وهي البنود التي يتعين العمل على مراجعتها، في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية، وخصوصيات المجتمع المغربي، مع اعتماد الاعتدال والاجتهاد المنفتح. إلا أن النقاش القانوني حول تعديل المدونة أخذ مسارات واتجاهات وأبعاد أخرى، تختلف باختلاف منطلقات وأهداف المتدخلين والمساهمين في هذا النقاش.

فنجد جانباً من التيار العلماني المنادي بمراجعة وتغيير المدونة، يرجع أسباب ما تعيشه الأسرة المغربية من مشاكل وأزمات، إلى تخلف المجتمع المغربي عن ركب الحداثة الغربية، ورجعية التشريع الوطني بمصادره التقليدية، وعجز القاعدة الشرعية التي يستند إليها التشريع الأسري، وعدم صلاحيتها لتنظيم الروابط الأسرية. فتجددت مع هذا التيار، نداءات القطع مع الأحكام الفقهية، واستبعاد المرجعية الشرعية، والنص على قسمة الأموال المكتسبة أثناء قيام العلاقة الزوجية، والاعتراف بشرعية البنوة البيولوجية، والمساواة في الولاية القانونية على الأبناء، وإلغاء قاعدة التعصيب والتفاضل في الإرث، وتجريم التعدد وزواج القاصر، ورفع الطابع الزجري عن الإجهاض والزنا والخيانة الزوجية...

ونجد في المقابل جانباً من التيار المحافظ، يرى في المواثيق الدولية أداة لإقصاء الخصوصيات الاجتماعية واستئصال القاعدة الدينية، وتخريب الأسر القائمة والحيولة دون تأسيس أسر جديدة، في غياب صكوك خاصة بالأسرة والإمعان في الفئويمة والتجزئة الأسري، ويطعن في قانونية هذه المواثيق وحجيتها وكونيتها، أمام سيطرة المرجعية الغربية عليها دون غيرها من مرجعيات خصوصيات باقي دول العالم. وينادي باستبعادها تكريماً للسيادة والخصوصيات الوطنية، ويدعو لرفع القيود عن زواج القاصر حماية للحق في الزواج، وتشجيع زواج التعدد لمواجهة العنوسة. ويطالب برفع القيود الواردة على حق الزوج في الطلاق تكريماً للمساواة، وإعادة العمل بمسطرة ثبوت الزوجية مراعاة للقوة القاهرة والظروف الطارئة، وإعادة النظر في تجريم الخيانة الزوجية و جرائم إهمال الأسرة والعنف الأسري...

وبين هذا وذاك نجد تيارا وسطيا يستحضر واقع الأسرة المغربية الاجتماعي والاقتصادي، والواقع المزري للمرأة والطفل بشكل خاص، وطبيعتها وأسباب المشاكل والخلافات موضوع النزاعات القضائية، في نداءاته للتمكين الاقتصادي والاجتماعي للأسرة وتوفير الحد الأدنى من العيش الكريم لأفرادها، وتطوير الوسائل البديلة لحل النزاعات الأسرية ومأسسة الإرشاد الأسري والتوجيه والمصاحبة الأسرية الاقتصادية والصحية والنفسية.

كما يستحضر واقع النص التشريعي والعمل القضائي المصاحب لتنزيله، في مطالباته لتعديل ما يمكن تعديله في نصوص المدونة، في ظل أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، مع الاستفادة من التجارب المقارنة وإعمال الاتفاقيات الدولية بما لا يتعارض مع القطعيات الشرعية والخصوصيات المغربية. انسجاما مع مقتضيات الدستور المغربي الذي يعتبر الإسلام ديننا للدولة، وبيوته مركز الصدارة ضمن مكونات الهوية المغربية.

على أن القاسم المشترك بين هذه التيارات جميعها، هو تغييب الخصوصية التشريعية، للمقتضيات الشرعية لمدونة الأسرة التي تعد اختصاصا حصريا لجلالة الملك بصفته أمير المؤمنين. حيث جاء في الخطاب الملكي المعتبر ديباجة للمدونة: "وإذا كانت مدونة 1957 قد وضعت، قبل تأسيس البرلمان، وعدلت سنة 1993، خلال فترة دستورية انتقالية، بظواهر شريفة، فإن نظرنا السديد، ارتأى أن يعرض مشروع مدونة الأسرة على البرلمان، لما يتضمنه من التزامات مدنية، علما بأن مقتضياتها الشرعية هي من اختصاص أمير المؤمنين".

وهذا ما يجعل هذا القانون، مختلفا عن باقي فروع القانون، على مستوى مسطرة التشريع، من خلال طبيعة المبادرة التي تنبثق عنها الشريعة العامة الأسرية، متمثلة في المبادرة الملكية، عبر تكوين لجنة ملكية استشارية، يعهد إليها بمهمة صياغة نصوص المدونة الأسرية، إنشاء وتتميم وتعديلا وإلغاء. ويجعل مقتضياتها الشرعية في منأى عن المبادرات التشريعية التقليدية، متمثلة في مقترحات ومشاريع القوانين، التي عجت وتعج بها ساحة النقاش، وخارج نطاق المبادرات التشريعية الشعبية التي أسس لها دستور 2011. وبالتالي خارج نطاق المناقشات والتعديلات البرلمانية.

وهكذا تباينت المسائل المطروحة للنقاش والتعديل، وتناقضت تناقضا جذريا لتباين التصورات، وتقاطع المرجعيات. هذه المرجعيات، التي قلما تتفق وتتقاطع. يمكن إرجاعها في المحصلة إلى مرجعية شرعية، ومرجعية دولية.

وفي سياق إثارة هذه المواضيع في الساحة العلمية والإعلامية المغربية، في إطار النقاش الدائر حول تعديل مدونة الأسرة، تأتي هذه الندوة لتحاول تسليط الضوء عليها من خلال مقارنة تستحضر المرجعية الشرعية وكذا الدولية، وفق الطروحات الموجودة في الساحة، في أفق إغناء النقاش حولها من الناحية العلمية الأكاديمية، بعيدا عن السجال الإيديولوجي، والجدل السياسي. وذلك من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: الأسرة ومقتضيات المدونة:

- الحق في الزواج والرضى به وزواج القاصر.
- الحق الشرعي في تعدد الزوجات ومشكل العنوسة.
- توثيق الزواج وثبوت الزوجية؛
- الحمل الغير الشرعي، والأمهات العازبات، والنسب خارج مؤسسة الزواج؛
- أهلية الزواج، والنيابة القانونية على الأبناء؛
- التعصيب، وقاعدة التفاضل في الإرث.
- الرقابة القضائية على الطلاق، وتقييد حق الزوج في الطلاق، والعمل القضائي في مساطر التطبيق؛

المحور الثاني: الأسرة والقانون الجنائي:

- الإجهاض، وقتل الأجنة؛
  - الزنا، والخيانة الزوجية، والعلاقات الجنسية الرضائية؛
  - جرائم الشذوذ الجنسي؛
  - العنف الأسري، وإهمال الأسرة؛
  - السياسة الجنائية في المادة الأسرية.
- المحور الثالث: الأسرة والاتفاقيات الدولية:

- حقوق الإنسان بين المرجعية الكونية والمرجعية الغربية،
- المواثيق الدولية والفئوية الأسرية؛
- الحركات الحقوقية والأجندات الخاصة؛
- قضايا العنف ضد المرأة والطفل،
- التحيز والتمييز والمساواة في الحقوق،
- حقوق المرأة وحقوق الطفل بين المنظومة القانونية المغربية والدولية،

المحور الرابع: الأسرة والمقتضيات الدستورية:

- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأسرة في دستور 2011،
- قضايا تنزيل المقتضيات الدستورية المتعلقة بالحقوق والحريات والمرتبطة بالأسرة،
- مؤسسة الأسرة والمجلس الاستشاري للأسرة والطفولة
- الحماية الدستورية لمؤسسة الأسرة،

المحور الخامس الأسرة والنموذج التنموي الجديد،

- تداعيات تطبيق مدونة الأسرة بالمغرب، الأرقام، التحديات والبدائل.
- الأسرة والتنشئة الاجتماعية والثقافية، والإدماج الاجتماعي، والتربية على المواطنة،
- الأسرة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة

- الدكتور سي محمد بوعزيز عميد كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور عبد العالي ماكوري نائب العميد المكلف بالبحث العلمي، ومدير مختبر البحث في العلوم القانونية  
والتنمية المستدامة،  
الدكتور عبد اللطيف كوكوس نائب العميد المكلف بالشؤون البيداغوجية بكلية العلوم القانونية  
والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور محمد البوشواري أستاذ باحث بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور البشير عدي أستاذ باحث بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتورة كلثومة موباريك أستاذة باحثة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتورة حلیمة بن حفو أستاذة باحثة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتورة بوشرة الزعيم أستاذة باحثة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتورة كريمة حسان أستاذة باحثة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور خالد الروسي أستاذ باحث بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور محمد الودراسي أستاذ باحث بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتورة أحلام محرث أستاذة باحثة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الأستاذ عمر ادماغ رئيس جمعية ملتقى التواصل للمحامين بأكادير؛  
- الأستاذ البشير حاجي، رئيس المجلس الجهوي لعدول الدائرة الاستئنافية لأكادير؛  
- الأستاذ مبارك دربل رئيس المكتب المحلي لودادية موظفي العدل بأكادير؛  
- ليلي أسموك طالبة بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
- خديجة جمح طالبة بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
- العريفي بلفقيه طالب بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
- سعيد أيدوش طالب بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
- سناء المتقي طالبة بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
- عماد علواش طالب بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
- جنان السعيد طالبة بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،

- الدكتور مصطفى بن حمزة أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة،  
الدكتور إدريس الفاخوري أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية  
بوجدة،  
الدكتور الحسين بلوش أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية  
بأكادير،  
الدكتور محمد البوشواري أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية  
بأكادير،  
الدكتور عبد العالي ماكوري أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية  
والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور عبد الكريم آيت المكي أستاذ التعليم العالي بكلية الشريعة بآيت ملول،  
الدكتور إحياء الطالب أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير،  
الدكتورة صباح كوتو أستاذة التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية  
بأكادير،  
الدكتور المصطفى الخطيب أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية  
بأكادير،  
الدكتور عبد اللطيف كرازي أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية  
والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور عمر قيسي أستاذ مؤهل بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور محمد لفريخي أستاذ مؤهل بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بسلا،  
الدكتور محمد المدني السافري أستاذ مؤهل بكلية الشريعة بأكادير،  
الدكتورة جلييلة إدريسي مؤهلة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير،  
الدكتور أحمد بنطالبة أستاذ باحث بكلية العلوم القانونية والسياسية بالقنيطرة،

### ضوابط المشاركة:

تُرسل ملخصات الأوراق إلى اللجنة التنظيمية في ورقة لا تتجاوز الصفحتين بخط (Arial) لا يتجاوز حجمه ولا يقل عن 16.

تستقبل اللجنة ملخصات المشاركة إلى حدود تاريخ 24 مارس 2023

تلتزم اللجنة بالرد على ملخصات الأوراق المقترحة للمشاركة في أجل أقصاه 31 مارس 2023

تستقبل اللجنة البحوث التي تتم الموافقة على مقترحاتها في أجل أقصاه 21 أبريل 2023، على ألا يتجاوز حجمها 7000 كلمة بخط (Arial) لا يقل حجمه ولا يتجاوز 16.

تلتزم اللجنة العلمية بإعلام الباحث بقرارها حول قبول المشاركة في أجل أقصاه 28 أبريل 2023.

droifamille@gmail.com

الندوة من تنسيق :

ذ: البشير عدي

ذة. كريمة حسان

ذ: محمد البوشواري